طرق وصور الشفاعات الدنيوية في العصر العباسي الاول (١٣٢- ٢٤٧هـ /٧٤٩ -٨٦١م)

م.د. علي حميد عبد الجبوري

مديرية تربية كركوك

ali.hameed.aljbore@gmail.com

الملخص:

سلطت هذه الدراسة الضوء على قيمة اجتماعية عظيمة ألأثر مهمة في حياة الكثير من الناس، الا وهي الشفاعة فهم يلجئون إليها لطلب العفو والتجاوز عن ذنوب مقترفة وأخطاء مرتكبة، فيستشفعوا بكل ذو جاه وسلطان لتخليصهم من المحن والمصائب. واشتهر العديد من الوزراء والكتَّاب والعلماء بتحبيرهم لرسائل الشفاعات. وتنوعت طرق وصور هذه الشفاعات فكان منها بصور رسائل إخوانية كتبت بطريقة مباشرة للمتشفع به أو غير مباشرة مستشفعا بذي جاه أو سلطان وجاء منها بصورة أبيات شعرية. وتنوع الرد على هذه الشفاعات بتوقيعات مختلفة منها مقتبس من القران ومنها مقتبس من الحديث النبوي او بأبيات شعرية، وكان الرد بشكل ايجابي تقبل الشفاعة او سلبي ترفض فيها الشفاعة خصوصا إذا كانت الشفاعة متعلقة بحد من حدود الله تعالى التي لا يمكن تجاوزها.

الكلمات المفتاحية: (استشفع، توقيع، الخليفة، رسائل، الشفاعة، الوزراء).

Methods and images of worldly intercessions in the first Abbasid era

(١٣٢-٢٤٧ AH / ٧٤٩-٨٦١ AD)

dr. Ali Hameed Abd ALJabouri

Kirkuk Education Directorate

Abstract :

This study sheds light on a social value of great impact, important in the lives of many people, which is intercession. Many ministers, writers, and scholars were famous for their invocation of intercession messages. The ways and images of these intercessions were varied: Some of them were images of brotherhood messages written directly to the intercessor or indirectly, seeking intercession with the jah or sultan, and he came from them with a picture of poetic verses. The response to these intercessions

were varied with different signatures, some of which were quoted from the Qur'an, and some were quoted from the Prophet's hadith or poetic verses. The response was either positive or negative, in which intercession is rejected, especially if the intercession is related to one of the borders of God Almighty that cannot be ignored.
Keywords: (Intercession, signature, caliph, letters, intercession, ministers).

المقدمة :

تعد الشفاعة من الأعراف والقيم الاجتماعية المتأصلة، وكونها سبب في تقوية العلاقات بين افراد المجتمع، ولا يقوم بالشفاعة الا من كان من أهل المروءة والشهامة، ولاشك في ان هذا النوع من الموروث الاجتماعي له جذور عميقة وموجود عند أكثر المجتمعات الإنسانية. وتفشت الشفاعات إيجابيها وسلبيها في العصر الأموي والعباسي. وتعد الشفاعات الدنيوية شيء مهم في حياة الناس ولا يمكن الاستغناء عنها، خاصة وان الإنسان يستعين بغيره في كثير من الأحيان في تامين احتياجاته، ذلك ان الناس متفاوتون في مكانتهم الاجتماعية، فمنهم القوي ذو الجاه والمكانة، ومنهم الضعيف الفقير الذي يحتاج لغيره، فلا يستطيع احد أن يستغني عن أخيه في قضاء وانجاز أعماله وتحقيق طموحاته وآماله، لذا شرعت الشفاعة لتكون بابا لنجدة الناس ولكونها وجها من وجوه الخير والإحسان، فبها قضاء حوائج الناس وتنفيس كربهم والتوسعة عليهم ورفع الحرج عنهم، وقد حثت الشريعة الإسلامية على بذل الجاه، والسعي في نصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف وإعانة المكروب، بل وجعلت التصدق بالجاه على من لاجاه له من أعظم الصدقات. وقد ظهرت الشفاعات الدنيوية عندما وقع الكثير من كبار رجال القوم من وزراء وكتاب وشعراء وغيرهم تحت وطأة ونقمة الحكام وغضبهم، فكانت الشفاعات الدنيوية احد الحلول التي يمكن من خلالها دفع المضار عن الناس وجلب الخير لهم من خلال بذل الشفاعات فيهم، في حين اتخذ البعض من الشفاعة وسيلة لتحقيق بعض المصالح الشخصية.

المبحث الاول:

تعريف الشفاعة لغةً واصطلاحاً وأسباب الشفاعات الدنيوية

الشفاعة لغةً:

الشَّفْع: خِلافُ الوَتْرِ، وَهُوَ الزَّوْج. وَقد شَفَعَه شَفْعَاً، كَمَنَعه أَي كَانَ وَتْرَاً فصَيَّرَه زَوْجَاً[١]، وشفع العدد والصلاة شفعا: جعل إلى الواحد ثانيا وإلى الرّكعة أخرى، وشفعت فى الأمر شفاعة وشفعا طالبته بوسيلة أو ذمام[٢]، والشَّفيع: الشّافع. والشَّفيعُ: صاحبُ الشُّفْعَة[٣].

الشفاعة اصطلاحاً:

قال ابن الاثير: (هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم)[٤]، واورد ابن عاشور: (الشفاعة: الوساطة في ايصال خير او دفع شر، سواء كانت بطلب من المنتفع ام لا)[٥]، وذكر القرطبي بأنها: (فهي اظهار لمنزلة الشفيع عند المشفع، وإيصال المنفعة الى المشفوع له)[٦]، فهي ان يلجأ صاحب الحاجة الى مقرب عند ذي سلطان ليقضي له حاجته[٧].

اذن الشفاعة الدنيوية هي طلب الصفح عن المخطئ والتوسط للتجاوز عن الذنوب والجرائم، والأخطاء المرتكبة، بشرط ان لا تكون في حد من حدود الله.

أسباب الشفاعات الدنيوية.

١- الأسباب الدينية

تعد الاسباب الدينية من اهم الاسباب للشفاعة، طمعاً في نيل الاجر والثواب على هذا العمل، إذ يقدم المتشفعين على طلب الشفاعة لغيرهم. وقد حث ديننا على ذلك الامر واكده نبينا صلى الله عليه وسلم في كثير من الاحاديث النبوية، قال تعالى (مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها وَمَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها)[٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: (اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء)[٩]، في هذا الحديث استحباب الشفاعة الحسنة لأصحاب الحوائج المباحة سواء كانت شفاعة الى كل صاحب سلطة خليفة او والي ونحوهما أم الى واحد من الناس، شرط ان لا تتجاوز الشفاعة حد من حدود الشرع، وذكر عمر بن عبد

العزيز (١٠١هـ/ ٧٢٠م) في اول خطبة له بعد ان تولى امر المسلمين قال: (ايها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فليفارقنا، وذكر منها ان يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها)[١٠]، وان يكون مجتهداً في بذل الشفاعة للمذنب والمطالب، وقال زياد بن عبيد الثقفي: (اشفعوا لمن وراءكم فليس كل احد يصل الى السلطان ولا كل من يصل اليه يقدر على كلامه)[١١].

٢- الأسباب السياسية.

تعد الأسباب السياسية من أهم أسباب الشفاعة الناتجة عن تدهور الأوضاع السياسية وما يترتب على ذلك من تبعات الإيذاء، وتطلب الأمر الشفاعة من أصحاب الجاه والسلطة. وشفاعة لشغل منصب والشفاعة بسبب العداوة للآخرين، وشفاعات للعفو عن الأسرى والثوار والمتمردين والعفو عن كبار رجال ألدولة والشفاعات للعفو عن كبار القوم من نقمة أصحاب السطوة والنفوذ وشفاعات للعفو عن بعض المتهمين بالاعتزال والزندقة، وشفاعات في إطلاق سراح من السجن وغيرها. وان شفاعات الناس بعضهم لبعض في أمور الدنيا والتي لا غنى للناس عنها في أي مجتمع إنساني، حيث يقدم المتشفع على طلب الشفاعة لجلب خير ودفع ضر قد يلحق بالناس، ومن هذه لجوء علي بن العباس بن الحسن طالباً شفاعة الحسين بن علي عند المهدي (ت: ١٦٩هـ/٧٨٥م) ليطلق سراحه بسبب خروجه عليه[١٢].

٣- الأسباب الاجتماعية:

للشفاعة دور مهم في ربط وشد أواصر المجتمع والوقوف الى جانب المحتاجين والشد من ازرهم ومساندتهم فلها قيمة اجتماعية عظيمة، ولما كان الناس متفاوتون في مكانتهم ألاجتماعية اقتضى الامر الاستعانة بالقوي صاحب الجاه ليقف الى جانب الفقير الذي ليس له جاه والتشفع له من اجل اخذ حقه او التجاوز عنه لجرم مرتكب او ذنبا مقترف، فصاحب الجاه املة في انقاذه مما هو فيه، ونرى صور كثيرة لمثل هذه الاسباب للشفاعات منها ما كتبه الامام الاوزاعي (١٥٧هـ/ ٧٧٣م)

الى ابي جعفر المنصور(١٥٨هـ/ ٧٧٥م) والى وزيره وكتب الى المهدي(١٦٩هـ/ ٧٨٥م) لاصحاب الحاجات ممن قصده وطلب عونه، في فك اسر او اطلاق سراح سجين او قضاء دين او في تخليص عطاء لمحتاج وما الى ذلك من الشفاعات[١٣].

المبحث الثاني:

طرق وصور الشفاعات :

١- طلب الشفاعة بالرسائل :

من اهم الأغراض التي تناولتها الرسائل الاخوانية طلب الشفاعة، وكان هذا الضرب من الاخوانيات كما ذكر القلقشندي: (إنما تصدر عن ذوي الرّتب والأخطار، والمنازل والأقدار، الذين يتوسّل بجاههم إلى نيل المطلوب ودرك الرغائب)[١٤]. واشتهر العديد من الخلفاء والوزراء والكتَّاب بتحبيرهم لرسائل الشفاعات. وكانت نتيجة لأخطاء مرتكبة، بقصد او بغير قصد ان تعرض العديد من الشعراء والأدباء والكتاب وأشخاص أخرين إلى ألوان من العذاب والمحن والمصائب، كالسجن والمصادرة وما الى ذلك فالجئوا الى طلب الشفاعة. وطلب قسم اخر الشفاعة من اجل الحصول على المناصب السياسية والإدارية، فكان من الطبيعي ان يلجأ هؤلاء الى من يتوسمون فيهم الجاه او القدرة على الشفاعة، ولاسيما كبار رجال الدولة من الطبقة الخاصة. ولم تقتصر الشفاعات على رجال الطبقة الخاصة، وإنما صدرت العديد من الشفاعات عن الأدباء والشعراء، وممن كانت له علاقة حسنة مع الخلفاء والوزراء والكتاب وغيرهم، ويجب ان تتميز هذه الرسائل بدقة الصياغة والإيجاز وعدم الإطالة والتلطف بالخطاب بلوغا في الغاية التي ينشدها الكاتب وهي التأثير في نفس المستشفع به. وقد تأنق العديد من الكتاب في ترسلهم، فكانوا ينتقون الألفاظ والتراكيب ويختارون أجمل المعاني تحقيقا لبلوغ الغاية، وأورد القلقشندي في هذا الأمر فقال: (يجب ان تسلك هذه الرسائل مسلك الإيجاز والاختصار، وان يسلك به مسلك الرقاع القصار المجملة لا الكتب الطوال المفصلة وان يرجع فيما يودعه إلى قدر الشافع والمشفوع فيه)[١٥].

وقد حظي اصحاب الجاه من الوزراء وكتَّاب الرسائل بمكانة عند الخلفاء ممّا مكنهم الشفاعة للناس عند الخلفاء والوزراء، ونرى أن أبا أيوب المورياني(١٥٤هـ/ ٧٧١م) لم يكن كاتبًا أو مستشارًا خاصًا لدى المنصور وإنما كان نفوذه وسلطته أكبر من ذلك بكثير، حتى أصبح مهابًا عند الخاصة من أهل بيت الخلافة وعند العامة، فهم يلجئون إليه مستشفعين به لقضاء حوائجهم، وإذا بدرت منهم بادرة يلتمسون العفو من المنصور على يديه، واستشفع به والي البصرة سُفيان بن مُعاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقد نجح المورياني في اقناع المنصور على العفو عنه وذلك لمكانة المورياني عنده[١٦].

وجاء رجلاً من أهل الكوفة على المنصور يستشفع في رجل سخط عليه المنصور، فشفعه فيه وقبل شفاعته إكراما له، فقال: (يا أمير المؤمنين، أتأذن لي في تقبيل يدك، فإنها أحق يد بالتقبيل، لعلوها في المكارم، وطهورها من المآثم، وإنك يا أمير المؤمنين، لقليل التثريب، كثير الصفح عن الذنوب، فمن أرادك بسوء فجعله الله حصيد سيفك، وطريد خوفك؛ فأُعجب به المنصور وقربه) [١٧].

وعندما غضب المنصور على صاحب شرطته المسيب بن زهير وعزله من منصبه سنة ١٥٨هـ، لجأ مستشفعاً بوجه مقرب ذو شأن وهو المهدي لعلمه بعظم مكانته عند المنصور ولا يمكن للمنصور ان يرد شفاعته فيه، فشفع فيه المهدي وأعاده إلى منصبه [١٨].

ومن نماذج هذا اللون من رسائل الشفاعة، ما كتبه الإمام الاوزاعي إلى أصحاب السلطة في الدولة من خلفاء ووزراء وكتّاب متشفعاً بهم لأصحاب الحاجات ممن لاذوا به وطلبوا عونه، فكتب الى سليمان بن مجالد كاتب ابو جعفر وكان من أصحاب الفضل متوسطاً فيه لأهل قاليقلا في طلب الفداء، فكتب رسالة طويلة مُتَشّفعاً فيه عند المنصور لهم، قال: (أما بعد فإنا وإن لم يكن جمعنا وإياك تلاق ... فنسأل الله أن يجعلك وإيانا من نعمته في ذات بيننا على توفيق يدخلنا به برحمته في

عباده الصالحين) وأمر بالفداء[١٩]. وكتب رسالة أخرى إلى أبي جعفر المنصور يتشفع بها لأهل الساحل الشامي من اجل زيادة أرزاقهم القليلة، ووصف الخليفة بأنه أهلاً للعفو والمقدرة وان الله سيجزيه خيرا بهذا العمل[٢٠]، وكتب أيضا إلى الخليفة المهدي متشفعاً لأهل مكة بعد ان أصابهم الجوع والعوز وارتفاع الأسعار، فوصف المهدي بأنه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وان الرسول قدوته وإمامه في تطبيق الشرع وهو المسؤول الأول عن الرعية ومن واجبه الديني والأخلاقي والوظيفي بأن يقضي حوائجهم وله الأجر في ذلك، قال: (اما بعد فان الله عز وجل جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بعده من ولاة المؤمنين إماما وقدوة وأسوة حسنة في رحمته بأمته والرأفة عليهم...)[٢١]. ولم تقتصر شفاعة الامام الاوزاعي على المسلمين فقط وإنما شملت أهل الذمة، حتى لقب الاوزاعي بشفيع النصارى، فكان مدافعا عن حقوقهم، حريصا على قضاء حوائجهم، وجلب كل خير لهم، وذلك عندما خرجت جماعة من أهل الذمة في جبل لبنان تمردوا على السلطة وشقوا عصا الطاعة، فحاربهم الوالي العباسي صالح بن علي ثم امر بنفيهم، الا ان هذا الفعل لم يرضَ الأوزاعي ولم يهن عليه ما حلّ بهم، فكتب إلى الوالي رسالة طويلة، متشفعاً لهم، قال: (قد كان من إجلاء أهل الذمة من أهل جبل لبنان، مما لم يكن تمالأ عليه خروج من خرج منهم)[٢٢]، كذلك بلغت شفاعته رجل نصراني استغاث به، قال احمد بن ابي الحواري: (بلغني ان نصرانيًا أهدى إلى الأَوزاعي جرة عسل، فقال له: يا أبا عمرو، تكتب لي إلى والي بعلبك، فقال: إن شئت رددت الجرة وكتبت لك، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك، قال: فرد الجرة وكتب له، فوضع عنه والي بعلبك ثلاثين دينارًا)[٢٣]. وكتب ايضاً إلى وزير المهدي ابي عبيدالله معاوية ابن يسار (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) متشفعاً بها من اجل إطلاق سراح مسجون عند المهدي وقع عليه الحيف فتوسل هذا السجين الاوزاعي بأن يستشفع عند وزير المهدي ليكلم المهدي ويطلق سراحه فهو أمله ورجاؤه :(أما بعد قسم الله لك ولما أنت فيه عاصما من سخطه ونية تعمل عليها وتؤدى بها حق من يلزمك فيما وجدت السبيل إليه طلب الفرج عنه

إذا استغاث بك وكنت رجاءه في نفسه بإذن الله وأنه لا يزال من أولئك متوسل بي إليك...)[٢٤]، وكتب في هذا الشأن رسالة أخرى وجهها إلى المهدي مباشرة مستشفعاً به من اجل اطلاق سراح أمير بعلبك ابن الازرق، الذي طاله ظلم الخليفة فأودعه السجن فوصف هذا الأمير بالعفاف والنزاهة ولم تصدر عنه اي خيانة فهو ملتزم بعهده ووفائه للخليفة[٢٥]. تميزت رسائل الشفاعة التي كتبها الاوزاعي بجمال الاداء، ودقة الصياغة والتلطف بالخطاب بلوغا في الغاية التي ينشدها وهي التأثير في نفس المستشفع به، ولم يكن الهدف من هذه الرسائل التملق والتزلف ومدح ذوي السلطان والجاه بذكر مآثرهم وجميل أفعالهم بل كان لها غايات سامية ونبيلة كتبها عندما رأى ان من واجبه الديني والإيماني الذي ولد عنده عاطفة متأججة غيرة على نصرة المغلوب وما تمليه عليه مسؤوليته الأخلاقية ومنزلته وحرصه على مصالح الأمة، ويدعو إلى البذل والعطاء والتضحية لدفع ما يصيب هؤلاء المظلومين من مسلمين وذمّيين وإنصافهم.

وكان كثيرا ما يقصد المستشفعون من اجل تولي عمل او منصب فهذا الكاتب اسماعيل بن صبيح يستشفع بيحيى بن خالد(ت ١٩٠هـ| ٨٠٦ م) من اجل توليه منصب يرفع من شئنه فقد شفع له عند وزير الهادي إبراهيم الحراني بأن قلده إبراهيم ديوان زمام الشام وما يليها[٢٦].

وبلغ الكاتب منصور بن زياد من المكانة حتى كان الناس يتوسلون به في حوائجهم[٢٧]، فجاءه رجل يستشفعه في حاجة قد أصابته فكلم منصور بن زياد يحيى بن خالد فقال: عده عني قضاءها فقال وما يدعوك أعزك الله إلى العدة مع وجود القدرة؟ فقال له يحيى: ((هذا قول من لم يعرف موضع الصنائع من القلوب إن الحاجة إذا لم يتقدمها موعد ينتظر لم تتجاذب الأنفس بسرورها ...))[٢٨]. وشفع يحيى بن خالد عند الرشيد في إطلاق سراح يعقوب بن داود(١٨٧هـ| ٨٠٢ م) بعد إن سجنه المهدي[٢٩]، فأخرجه من الحبس، وأحسن إليه الرشيد، ورد ماله [٣٠].

وكان جعفر بن يحيى متمكناً من الرشيد واصلا منه مبلغا عظيما، وبلغ من علو المرتبة وجلال القدر عنده ما لم يبلغه سواه، ومما يدل على عظم هذه المكانة شفاعته لعبدالملك بن صالح، وذلك لما قصده عبدالملك وقال له ان في قلب امير المؤمنين علي هَنّة فنسأله الرضا عني؛ فقال جعفر: قد رضي عنك امير المؤمنين، فقال وعليَّ اربعة الاف الف درهم تقضي عني فأجابه. قال: وابراهيم ابني احب ان اشد ظهره بصهر من اولاد الخلافة، قال: قد زوجه امير المؤمنين الغالية، قال: واحب ان يخفق لواء على رأسه قال: قد ولاه مصر، فلما كان من الغد حضر جعفر عند الرشيد اخبره بما جرى وأمضى الرشيد بما تعهد به جعفر لعبدالملك[٣١]، دلت هذه الرواية ما كان يتمتع به جعفر من مكانة ونفوذ عند الرشيد.

ومن غريب الشفاعات شفاعة جعفر بن يحيى بمسرور الخادم، وذلك بعد تراجع حاله ودارت الايام عليه عندما قرر الرشيد قتله واستئصال شأفته، فلجأ جعفر إلى مسرور وطلب شفاعته عند الرشيد حتى يتراجع الرشيد عن قراره ويعفو عنه الا ان القرار الذي اتخذه الرشيد لا عودة فيه فذكر الجهشياري ان مسرور الخادم لما اخبر جعفر بما امر به الرشيد وانه اصدر الحكم بقتله قال: (يا أبا هاشم: الحرمة والمودة؛ فقال: مالي في أمرك حيلة)[٣٢].

واستشفع أهل صنعاء بالفضل بن الربيع وكتبوا رسالة طويلة يثنون بها عليه ويطلبون شفاعته لدى الأمين في عزل الوالي حماد عندما افسد في اليمن وتسلط على رقاب الناس، قالوا: ((فانه لما حالفنا البلاء وأدركنا الشقاء، بولاية حماد مظهر الفساد ومهلك العباد، تارك عهد الخلفاء ومبارز أهل السماء، وكنا بين مقهور وملهوف، ومنبوذ محروم، ومستبعد مظلوم... فأرشدنا العلماء وقالوا: عليكم بسهل الخليفة حسن الطريقة وحاضر الخليفة ميمون النقيبة معروف النصيحة الفضل ابن الربيع ذي الجناب المريع والمعوان السريع أمين الأمناء وكهف الضعفاء ذي المناقب الكريمة والصنائع العظيمة فانه مع كل ضعيف وملاذ كل ذليل)) [٣٣].

وكان طاهر ابن الحسين صاحب مكانة عند المأمون ولا يرد له طلب فستشفعه في محمد بن ابي العباس عندما غضب عليه وطلب منه ان يعفو عنه فقال: (قد رضيت عنه، وأمرت بصلته، ورددت عليه مرتبته؛ ولولا أنه ليس من أهل الأنس لأحضرته) [٣٤]. كذلك قصد الفضل بن الربيع طاهر بن الحسين طالباً شفاعته عند المأمون، فعندما التقى به قال له: (لي حاجة. قال وما هي؟ قال: تكلم أمير المؤمنين بالرضا عني، وتعجّل ذاك، فمضى أبو الطيب، مسرعاً فكلم المأمون، فيه فأمر بإدخال الفضل عليه. فلما رآه المأمون وثب على فرشه، فصلى ركعتين ثم التفت اليه قبل ان يسلم عليه فقال: اتدري لِمَ صلّيتُ يا فضل؟ قال لا يا امير المومنين. قال شكراً لله إذ رزقني العفو عنك وقد كلمني ابو الطيب فيك، وقد عفوت عنك)[٣٥].

وكان سهل بن هارون مقصد المستشفعين لمكانته عند المامون فقد استشفع به أبو الهذيل المعتزلي لرجل في حاجة، فكتب سهل إلى الرجل: (إن الضمير إذا سألتك حاجة لأبي الهذيل خلاف ما أبدى فإذا أتاك لحاجة فامدد له حبل الرجاء بمخلف الوعد وألن له كنفا ليحسن ظنه من غير منفعه ولا رفد حتى إذا طالت شقاوة جده بتردد فأجبه بالرد) [٣٦].

وبلغ الفضل بن سهل جليل القدر عند المأمون ما مكنه الشفاعة والوساطة للناس فقد توسط لملك التبت عند المأمون بعد أن استشفع فيه قال سهل بن هارون: (أدخل على الفضل بن سهل ملك التبت وهو أسير فقال: أما ترى الله عزّ وجلّ قد أمكن منك بغير عهدٍ ولا عقد، فما شكرك إن صفحت عنك ووهبت لك نفسك؟ قال: أجعل النفس التي وهبتها بذلةً لك متى أردتها؛ فقال الفضل: شكراً لله عزّ وجلّ؛ فكلّم المأمون فصفح عنه) [٣٧].

وكان الحسن بن سهل ممن يستشفع به في قضاء الحاجات، فجاءه رجل يستشفع به في حاجة ولما قضى الحسن حاجته فأقبل الرجل يشكره، فَقَالَ له الحسن: (علام تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة، كمَا أن للمَال زكاة) ؟ ثم أنشأ الحسن يقول:

فرضت علي زكاة مَا ملكت يدي وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا
فإذا ملكت فجد وإن لم تستطع فاجهد بوسعك كله أن تنفعا[٣٨].

وكتب المطلب بن عبدالله بن مالك الى الحسن بن سهل مستشفعاً لرجل استغاث به لقضاء حاجته، قال:(طلب العافين الوسائل إلى الأمير أعزّه الله ينبئ عن شروع موارد إحسانه، ويدعو إلى معرفة فضله، وما أنصفه أعزه الله تعالى من توسّل إلى معروفه بغيره؛ فرأى الأمير أعزه الله فى التطوّل على من قصرت معرفته عن ذلك بما يريد الله تعالى فيه موفقا إن شاء الله تعالى)[٣٩]. والطريف في هذه الشفاعة إن الكاتب يلقي بلوم على ذلك الرجل، ويصفه بقصر الفهم، ذلك انه كان أجدر به أن يطرق باب من بيده قضاء الحاجات ويعني الحسن بن سهل، وقد اسبغ هذا الكاتب صفة التعظيم على الحسن ولقبه بالامير، وانه اهلا لقضاء الحاجات، وانه مقصد طلاب الشفاعات، وما يتحلى بصفات الكرم والجود والفضائل.

وكان كثيراً ما يقبل التشفع تكريما للشفيع لعظم منزلته وقدره عنده فجاء كتاب عمرو بن مسعدة إلى المأمون في رجل من بني ضبة، يستشفع له بالزيادة في منزلته، وجعل كتابه تعريضاً: ((أما بعد فقد استشفع بي فلان، يا أمير المؤمنين، لتطولك علي، في إلحاقه بنظرائه من الخاصة فيما يرتزقون به؛ وأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين، وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته والسلام))[٤٠]، أعجب المأمون بدقة عرضه لشفاعته وإخراجه لها في معرض التعريض تلطفا وإشارة من طرف خفي إلى حرمته منه وما يختص بالعطف والحظوة عنده[٤١]. فوقع المأمون في ظهر كتابه بقوله: ((قد عرفنا تصريحك له، وتعريضك لنفسك، وأجبناك إليهما، ووقفناك عليهما))[٤٢]. أوضحت هذه الشفاعة على مكانة عمرو بن مسعدة بقبول شفاعته من خلال توقيعه الذي جعله في مراتب المستشفعين. تميزت هذه الرسالة بدقة الصياغة والإيجاز وعد الإطالة والتلطف بالخطاب بلوغا في الغاية التي ينشدها الكاتب وهي التأثير في نفس المستشفع به. وأجمل ما كتبه عمرو

بن مسعدة في الشفاعات رسالة موجها إلى احد أصدقائه لرجل يعز عليه ويهمه أمره وان تقضي حاجته ولا يصيبه خذلان او أذى، فكتب رسالة غاية في الإيجاز والاقتضاب تحمل في طياتها الكثير من المعاني والشعور قال: (اما بعد فموصل كتابي إليك سالم، والسلام) [٤٣]، التقط عمرو بن مسعدة كلمة واحدة البيت الشعري القائل:

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

ذكر الكاتب هذا الاسم ليذكره بهذه الحادثة التي ارتبط بها اسم سالم قال بطريقة اخرى يذكره عظم قدر حامل الرسالة، ومكانته عنده وانه بمنزلة سالم عند مولاه اي هو بمكان لا يحتمل الضرر، هذا المكان بمنزلة المنطقة بين العين والأنف، ويجب ان لا تتضرر هذه المنطقة الحساسة، إضافة إلى ذلك يجب أن لا يتضرر حامل الرسالة حتى ولو بشيء قليل. وطلب من صاحب الشفاعة مزيد من العناية والاهتمام به وان يحقق له مطلبه وينجز له الامر المشفوع فيه.

واستشفع ابراهيم بن بريهة بغسان بن عباد، عندما غلبه الدَّين وضاق حاله، فسأله ان يرفع له رقعة إلى المامون حتى يقضي له دَّينه، فقال له وكم دَّينك؟ قال: مائة وثلاثون الف درهم. قال هات رقعتك. فقضى له دَّينه بعد ان اكرمه بجزيل العطا، وفي اليوم الثاني كلم غسان المامون بطلب ابن بريهة وعرض رقعته، فقال له المامون: (قد بلغني ما فعلت يوم امس، فوصلك الله بصلتك، فأنت والله ممن اذا تكلم نفع كلامه، واذا سكت حسن سكوته، ثم قال: نعم وكرامة قد امرنا بقضاء دينه والزيادة في ارزاقه)[٤٤].

كذلك كتب الحسن بن وَهب إلى مالك بن طوق مستشفعاً في ابن أبي الشَيص: (كتابي إليك خططته بيميني وفرغت له ذهني فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني. أتراني أقبل العذر فيها أو أقصر في الشكر عليها وابن أبي الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت أيدينا تنبسط ببره ما عدانا إلى غيرنا فاكتف بهذا منا وله :

كتابي إليك كتاب معني بمن كتب له واثقٍ بمن كتب إليه. ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله) بعد ان بين الحسن بن وهب اهمية الكتاب الذي خطه بيمينه، وافرغ له ذهنه، كناية عن حرصه وجديته، وقد المح إلى مبدأ الثواب في الشكر ان اجاب، والعقاب في عدم الإعذار إن لم يفعل، وذكر محاسن وصفات ابي الشيص، وانه أهلا لقضاء حاجته(٤٥).

واستشفع خالد بن يزيد بالقاضي احمد بن ابي داؤد ليشفع له عند المعتصم، ليعفو عنه ويعيد امواله التي صُدرت وإرجاعه الى منصبه؛ وذلك عندما عزله المعتصم بسبب اختلاسه الاموال، الا ان شفاعته لم تقبل في بداية الامر وعندما أحضرت ادوات العقوبة وحضر ابن ابي داؤد المجلس، فجلس دون الناس. فقال له المعتصم:(ارْتَفع إلى مَكَانك. فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، مَا أستحق إِلَّا دون الْمجْلس. قَالَ: وَكَيف؟ قَالَ: النَّاس يَزْعمُونَ أَن لَيْسَ محلي مَحل من شفع فِي رجل قرف بِمَا لم يَصح عَلَيْهِ فَلم يشفع. قَالَ: ارْتَفع إلى موضعك. قَالَ: مشفعا أَو غير مُشَفع؟ قَالَ: مشفعا، قد وهبت لَك خَالِدا، ورضيت عَنهُ. قَالَ: النَّاس لَا يعلمُونَ بِهَذَا. قَالَ: وَقد رددت عَلَيْهِ العمالة، والضياع، وَالْأَمْوَال الَّتِي لَهُ. قَالَ: ويشرفه أَمِير الْمُؤمنِينَ بخلع تظهر للعامة. فَأمر أَن تفك قيوده ويخلع عَلَيْهِ، فَفعل بِهِ ذَلِك، ورد إلى حَضرته)(٤٦)، تدل هذه الشفاعة على عظم منزلة احمد بن ابي داؤد عند المعتصم.

وبلغ ابن الزيات سمو المكانة عند الواثق، حتى امر الكُتَّاب ومن في الديوان ان يقفوا له اذا مر بهم، اجلالاً واحتراماً لمكانته، حتى قصده الخاصة من بيت الخلافة ليستشفع به، فقصد المتوكل مستشفعاً به عن الواثق، وذلك عندما كانت العلاقة غير جيدة بين الواثق وأخيه، فذكر الطبري كانت علاقة المتوكل بأخيه الواثق سيئة، فقدم المتوكل يوما على ابن الزيات في مجلسه طالبا منه الشفاعة عند أخيه الواثق ليرضى عنه، فالتفت إليه مجيبا بانتهاره قائلا: ((ما جاء بك؟ قال: جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضا عني، فقال لمن حوله: انظروا يغضب أخاه ويسألني أن

استرضيه؟ اذهب فإذا صلح حالك رضي عنك)) [٤٧]. ثم لجأ المتوكل مستشفعاً بأحمد بن ابي داؤد بعد ان اصابته خيبة امل من ابن الزيات، فاستقل ابن ابي داؤد الفرصة ليكن له شفيعاً عند الواثق، بسبب المنافسة الشديدة بينه وبين ابن الزيات، قال جئت لتسترضي لي امير المؤمنين، فقال: افعل ونعمة عين وكرامة فاستشفع ابن ابي داؤد الا ان الواثق لم يقبل شفاعته[٤٨].

واستشفع رجل ابو العيناء لقضاء حاجة له، فطلب ابو العيناء من صاحبه الجاحظ ان يكتب كتاب إلى ابن الزيات في شفاعة صاحبه ويوصلها لابن الزيات وذلك لمتن العلاقة بينهم فكتب الجاحظ الكتاب وأعطاه الرجل[٤٩].

واستشفع ابراهيم بن عباس الصولي رجلاً له حاجة فكتب رسالة جميلة وجهها إلى صديقه، ذكر فيها تزكيته لهذا الرجل وانه اهلاً للمعروف وانه يستحق العناية، قال فيها: (فلان ممن يزكو شكره، ويحسن ذكره، ويعني أمره، والصنيعة عنده واقعة موقعها وسالكةٌ طريقها)

وأفضل ما يأتيه ذو الدّين والحجى إصابة شكر لم يضع معه أجر [٥٠]،

استخدم الصولي السجع في هذه الرسالة، فابتدأ بذكر اسم المشفوع له، وتزكيته ثم ذكر شمائله الحميدة حتى يستجلب اهتمام المخاطب، لقضاء حاجة هذا الرجل ويستحث المخاطب بشأن صاحبه عندما ذكر بأنه يهمه أمره، وله مكانة فقال ويعنيني أمره، فتميزت هذه الرسالة بالإيجاز وعدم الإطالة، وتقاسم الشعر، والنثر لجزأيها فاختص النثر بمدح المشفوع له، وتزكيته، وبيان محله منه، وعالج الشعر الموظف فكرة أخرى، يحفز بها الكاتب خدمة لصاحب الشفاعة قدم بها الترغيب على إصابة الشكر من الناس ونيل الأجر من الله تعالى[٥١].

٢- طلب الشفاعة بالشعر:

استشفع الشعراء عند الخلفاء والوزراء وغيرهم بالشعر؛ وذلك لما للشعر من نفوذ وسلطان. وانقسم الاستشفاع بالشعر إلى قسمين منه استشفاع شخصي بشكل مباشر دون وساطة احد والأخر استشفاع للآخرين، ودارت معاني القسمين حول الاسترحام وطلب العفو والاستشفاع بكل ما يمكن الاستشفاع به، واللجوء إليه في سبيل الوصول إلى أسباب الرضا والعفو عن المغضوب عليه المعاقب، أو الذي ينتظر العقاب ولا يعرف مصيره وما الحكم الذي سيصدر بحقه.

وعندما غضب الخليفة المهدي على أبي العتاهية نفاه إلى الكوفة، وكان سبب ذلك النفي، ان أبو العتاهية دخل يوما إلى البلاط العباسي فرأى جارية جميلة تسمى عُتبة فأعجب بها ولاحقها، ونظم شعرا رقيقا يحاول به ان ينفذ إلى قلبها، الا انها كانت تكرهه وتزدريه، فنهاه المهدي عن ملاحقتها والابتعاد عنها الا انه لم يمتثل لقرار المهدي فضربه مئة سوط لقوله:

ألا إنَّ ظبياً للخليفة صادني ومالي على ظبي الخليفة من عَدوِ

فقال المهدي: أبي يتمرس، ولحرمي يتعرض، وبنسائي يعبث؟ فنفاه إلى الكوفة. وبقي يذكر عتبة ويتغنى باسمها فقال في منفاه:

قُل لِمَن لَستُ أُسَمّي بِأَبي أَنتِ وَأُمّي
بِأَبي أَنتِ لَقَد أَص بَحتِ مِن أَكبَرِ هَمّي

فاستشفع ابي العتاهية بخال المهدي يزيد بن منصور الحميري، فقبل المهدي شفاعته وأعاده إلى بغداد(٥٢).

ولما توفي المهدي خلفه موسى الهادي وكان في قلبه شيء على أبو العتاهية؛ لملازمته اخاه الرشيد(٥٣)، وارد الهادي ان يبعده عن الرشيد فلم يطعه، ثم أمره أن يخرج معه إلى الري فأبى ذلك، ولكنه خاف بطشه وتنكيله، فقال مستشفعاً:

ألا شافع عند الخليفة يشفع فيدفع عنا شر ما يُتَوَقَّعُ
وإني على عظم الرجاء لخائف كأني على راس الأسنة تشرع
يرَوَّعني موسى على غير عثرة ومالي أرى موسى من العفو أوسع
وما آمنُ يمسي ويصبح عائداً بعفو أمير المؤمنين يرَوعُ [٥٤].

وهنا نرى كيف استشفع ابو العتاهية بالهادي بالرغم من انه لم يصدر منه أي مخالفة تذكر، ولا يرى حقاً للهادي في ترويعه على غير ذنب جناه.

وشفع يحيى البرمكي لرجل من بني امية عند الرشيد، عندما اعترض يحيى في الطريق، وطلب مقابلة الرشيد، فقال: ((يا أمير المؤمنين إن لي حاجة، فقال له: قل يا أبا علي، فأخبره بقصّة الأموي. فقال: ما أكره ذلك، فأتى به فسلّم عليه ودعا فأحسن))[٥٥]، ثم أنشأ يقول:

يا أمين الله إنّى قائل قول ذي رأى ودين وحسب
فصل الأرحام منا إنما عبد شمس عمّ عبد المطّلب
فالقرابات شديد عقدها عقدها أوثق من عقد الكرب

قال الرشيد: إى والله! وأمر له بجائزة، فقبضها وخرج [٥٦].

وشفع يحيى البرمكي للعتابي أبي عمرو من بني عتاب بن سعد، عندما نقل للرشيد ان العتابي يقول بالاعتزال فطلبه، فهرب إلى اليمن مقيماً فيها على خوفاً ووجل فشفع له يحيى عند الرشيد، فأمنه وعاد[٥٧]، فقال:

ما زلت في سكرات الموت مطّرحا قد غاب عني وجوه الأمر من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى لتنقذني حتى اختلست حياتي من يدي أجلي[٥٨].

وشفع الفضل بن يحيى للحسن بن هانيء عند الرشيد عندما اتُهِمَ بالزندقة، فأطلق سراحه فخرج وهو يقول:

أهلى أتيتكم من القبر والناس محتبسون للحشر
لولا أبو العباس ما نظرت عيني ولد ولا وفر [٥٩].

وعندما سجن الرشيد ابو نواس لمجونه وزندقته فكتب إلى الرشيد ابيات شعر مستشفعاً اياه، قال:

بعدلك بل بجودك عذت لا بل ... وسعت به جميع العالمينا
فلا يتعذّرنّ عليّ عفوٌ ... بكم الفضل على كلّ العرب
فإنّي لم أخنك بظهر غيبٍ ... ولا حدّثت نفسي أن أخونا
فَشَفِّعْ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي اسير ... يَدِينُ بِحُبِّكَ الرَّحْمنَ دِينَا
إِذَا مَا الهُونُ حَلَّ بِمستجيرُ ... فَلَيْسَ لِجَارِ بَيْتِكَ أَنْ يَهُونَا [٦٠].

فأطلق سراحه الرشيد بشفاعة الفضل بن الربيع[٦١]،

وادرك بعض الشعراء انه لا يمكن الوصول إلى مجلس الخلفاء الا عن طريق وسيط يوصلهم إلى ذلك، فراح بعضهم يسأل الوزراء والأمراء من اجل ايصالهم، ونجد الشاعر مروان ابن ابي حفصة يستشفع بجعفر ابن يحيى البرمكي لإيصاله إلى مجلس الرشيد وقد نجح في ذلك[٦٢]، كذلك نجح الشاعر أبو عبد الله محمد بن ذؤيب بن قدامة العُماني في الوصول إلى مجلس الرشيد عندما قصد الامير عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي واستشفع به[٦٣].

وعندما غضب الرشيد على البرامكة وأودعهم السجن، وكان من أبرزهم يحيى بن خالد وابنه الفضل بن يحيى، فكان ممن شفع لهم شعراً ابو نواس قال ابو نواس:

قولا لِهارونَ إِمامِ الهُدى ... عِندَ احتِفالِ المَجلِسِ الحاشِدِ
نَصيحَةُ الفَضلِ وَإِشفاقُهُ ... أَخلى لَهُ وَجهَكَ مِن حاسِدِ
أَنتَ عَلى ما بِكَ مِن قُدرَةٍ ... فَلَستَ مِثلَ الفَضلِ بِالواجِدِ
أَوحَدَهُ اللَهُ فَما مِثلُهُ ... لِطالِبٍ ذاكَ وَلا ناشِدِ
وَلَيسَ اللَهِ بِمُستَنكِرٍ ... أَن يَجمَعَ العالَمَ في واحِدِ[٦٤].

استشفع ابو نواس الرشيد للفضل بن يحيى، ذاكراً مناقبه كطاعته وإخلاصه للرشيد وإشفاقه عليه ناصح الرشيد بالتمسك بهذا الرجل الذي قل نظيره ولا يوجد مثله في خدمتك وطاعتك ثم يختم الأبيات بوصفه الرجل المثالي الذي اجتمعت فيه كل الصفات الحميدة التي لا تتوفر في كل شخص.

وكان الشاعر النصراني أبو قابوس رجلاً من أهل الحيرة منقطعاً إلى البرامكة، فلما أوقع الرشيد بجعفر بن يحيى، فرأى أبو قابوس من واجبه اتجاه البرامكة ورداً لجميلهم وانهم اهل نعمته فكتب أبياتاً وأنشدها الرشيد يشفع عنده للفضل بن يحيى:

أمين الله هب فضل بن يحيى لنفسك أيها الملك الهمام
وما طلبي إليك العفو عنه وقد قعد الوشاة به وقاموا
أرى سبب الرضى عنه قوياً على الله الزيادة والتمام
نذرت عليه فيه صيام شهر فإن تم الرضى وجب الصيام
وهذا جعفر بالجسر تمحو محاسن وجهه ريح قتام(٦٥).

ولو تأملنا في هذه الأبيات لوجدنا ان التوسل بأي وسيلة يمكن من خلالها ان ينجو بها المشفوع له مما هو فيه من بلا ومحنة فهذا ابو قابوس يذكر الرشيد بصلة الرحم التي تربطه بالفضل وهي الأخوة بالرضاعة ذاكرا حكم الشرع في ذلك مقدما هذه الوسيلة على طلب العفو بسبب الوشاة.

واستشفع بني تغلب بأبي تمام لكي يشفع لهم عند الامير مالك بن طوق التغلبي، وكان هذا الامير من اشهر الامراء والولاة في العصر العباسي الاول، صاحب مكانة عند الرشيد، كان بني تغلب دائماً يشقون عصا الطاعة ويقطعوا الطرقات فقرر مالك ان يوقع بهم ويؤدبهم، فخاف بني تغلب ردة فعل الامير مالك تجاه افعالهم فقرروا ان يستشفعوا بابي تمام حتى يخرجوا من هذا المأزق ويعفو عنهم

مالك، فكتب ابي تمام قصيدة وجهها إلى مالك لعلمه بكرم مالك ونبله وانه اهلاً بأن يستشفع به قال فيها:

ورأيت قومك والإساءة منهم جرحى بظفر للزمان وناب
هم صيروا تلك البروق صواعقاً فيهم، وذاك العفو سوط عذاب
أعطى المؤلفة القلوب رضاهم كرماً ورد أخائذ الأحزاب[٦٦]

أثرت هذه القصيدة في مالك وتركت اثر جميل في نفسه، فأجزل ثوابه عليها، وقبل شفاعته، ورد القوم إلى رتبتهم ومنزلتهم، من بعد العداوة الشديدة.

وعندما كان طاهر بن الحسين في خراسان عشق جارية جيرانه اسمها ديذا وكانت توصف بجمال عجيب، وعندما ارتقى حاله ورحل إلى بغداد، وقع في سجنه جار ديذا، ولما طال حبسه ولم يعرف رجل يشفع فيه، فاحتال في هذا الأمر فرفع رقعة الى طاهر يخبره انه سجن بجرم يسير وليس له احد يستشفع فيه وتوسل اليه بجوار ديذا فلما قرأ طاهر الرقعة كتب في ظهرها:

وَيَا جَار ديذا لَا تخف سجن طَاهِر فوليك لَو تَدْرِي عَلَيْك شفيق
أيا جَار ديذا أَنْت فِي سجن طَاهِر وَأَنت لديذا مَا علمت طليق

ثم كتب في أسفل البيتين يطلق سراحه ويعطى اربعة الاف درهم، وعليه لعنة الله فقد حرك مني ساكناً[٦٧].

وكان ليوسف ابي احمد بن يوسف غلام اسود صاحب ادب جم وثقافة واسعة نشأ في الاعراب فعشق جارية لرجل وتولع بها ولم يكن له القدرة على فراقها فشكا هذا الرجل الغلام إلى ابي احمد فضربه وحبسه، وحلف الا يطلق سراحه الا بعد ان يشفع له من شكاه، فترك الغلام هذه الجارية فقيل له ويحك اتحبك الجارية كما تحبها فقال:

كلانا سواء في الهوى غير أنها تجلد أحيانا ومابى تجلد
تخاف وعيد الكاشحين وإنما جنونى عليها حين أنهى وأبعد

فلما بلغ هذا الشعر ابا القاسم يوسف، فقال: وإن فيه لهذا الفضل! فذهب مسرعاً إلى الرجل الذي شكاه لشراء الجارية بأي ثمن كان، فقال لا ابيعها حتى اعرف السبب في ذلك فأخبره القصة كاملة وانشده البيتين. فقال: أشهدك اني قد وهبت له الجارية بشفاعتك وطلبك، واني اشهد الله بأن لا اخذ بدلها ثمنا وامر الجارية ان تذهب معه [٦٨]، دلت هذه الشفاعة على سمو اخلاق الكاتب ابا القاسم احمد بن يوسف، ولولاه ما كان لهذا الغلام ان يأخذ هذه الجارية.

وعندما قرر المتوكل التخلي عن ابن الزيات والتنكيل به، فبلغ من الذل والعذاب والهوان ما بلغه، ولما أحسّ بالموت وهو في حبس المتوكل، كتب الى المتوكل متشفعاً طالباً العفو منه فقال:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم كأنّه ما تريك العين في النّوم

لا تعجلن رويدا إنّما دول دنيا تنقّل من قوم إلى قوم

إنّ المنايا وإنّ أصبحت ذا فرح تحوم حولك حوما أيّما حوم

فلما وصلت إلى المتوكل وقرأها أمر بإطلاقه، لكن وجدوه ميتا[٦٩].

وبسبب التنافس والحسد بين ابو الحسن علي بن الجهم وكل من الشعراء البحتري والضحاك وابن ابي الجنوب وغيرهم، وقع ابن الجهم ضحية تآمرهم، فنفاه المتوكل الى خراسان، بسبب وشايتهم به فكتب من هناك قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر حقوقه عليه طالبا بها عفو المتوكل عنه، قال:

عَفا اللهُ عَنكَ أَلا حُرمَةٌ تَعوذُ بِعَفوِكَ أَن أُبعَدا

لَئِن جَلَّ ذَنبٌ وَلَم أَعتَمِدهُ فَأَنتَ أَجَلُّ وَأَعلى يَدا

فاوصلها بيدون الخادم الى قبيحة، وقال لها: ان ابن الجهم لاذ بك، وليس له ناصر غيرك، فطلبت من ابنها المعتز بإيصال هذه الرقعة إلى المتوكل، فلما قرأها المتوكل

ضحك، ثم اقبل على البحتري والضحاك فقال: أصبح عبدالله فديتُه خصمكم، هذه رقعة علي بن الجهم يستقيل، وأبو عبدالله شفيعه وهو ممن لا يرد(٧٠).

المبحث الثالث :

الرد على رسائل المستشفعين بالتوقيعات:

يعتبر هذا الفن من أشهر أشكال الفنون النثرية التي اشتهر بها هذا العصر. والتوقيع مصطلح يطلق على الرد الذي يكتبه الخليفة او الوزير في ذيل الرقعة التي تتضمن قصة ترفع إليه، بشكل موجز.

وكانت ردود الموقعين على رقاع طلاب الشفاعة متنوعة، فكانت بآيات قرآنية أو شعراً او بحكم دارجة، وكان الرد بشكل ايجابي او سلبي، متناسبة مع طبيعة القضية، ومن هذه الردود ما كتبه الرشيد إلى يحيى البرمكي عندما استشفع به بشكل مباشر دون وسيط وكتب من السجن قصيدة طامعاً بالحياة والخروج من ضيقه، قال:

قُل للخليفة ذي الصَّنائِعِ والعطايا الفاشِيَهْ ... وابْنِ الخَلَائِفِ مِنْ قُرَيْشٍ والملوك العالِيَهْ

رأْسِ الأمور وخيْرِ مَنْسَاسَ الأمورَ الماضِيَهْ ... إنَّ البرامكة الَّذِينَ رَمَوْا لديك بِدَاهِيَه

عَمَّتْهُمُ لك سَقْطَةٌ لَمْ تُبْقِ منهم بَاقِيَه ... فَكَأَنَّهُمْ مِمَّا بِهِمْ أعجاز نخل خَاوِيَهْ

وقال في أخرها: يا عطفة الملك الرضي عودي علينا ثانية

ولما قرأ الرشيد هذه الأبيات وقع تحتها:

أَجْرَى القَضَاءُ عَلَيكُمُ ما جِئْتُمُوهُ عَلاَنِيَهْ ... مِنْ تَرْكِ نُصحِ إمامِكُم عند الأُمُورِ البَادِيَهْ

يا آلَ بَرْمَكَ إنمَا كُنْتُمْ ملوكاً عادِيَهْ ... فكَفَرتُمُ وعَصَيتمٌ وجحدتُّمُ نَعْمَائِيَهْ

هَذِي عُقُوبَةُ مَنْ عَصَى ... معبودَهُ وعَصَانِيَهْ(٧١).

وكان الشاعر ابي الهول الحميري صاحب مكانة عند الفضل بن يحيى وكان يكرمه ويوصله بالعطايا لجودة شعره، وعندما غضب عليه الفضل وجفاه في شيء وجده

عليه فلم يعرف بمن يستشفع حتى يرضى عنه بعد ان تخلى عنه الناس فلما ضاق به ذرعا قال:

سما نحونا من غضبة الفضل عارض — له زجل فيه الصواعق والرعد
سوما لي إلى الفضل بن يحيى بن خالد — من الجرم ما يخشى عليّ به الحقد
فجد بالرضى لا أبتغي منك غيره — ورأيك فيما كنت عودتني بعد

ولما قرأ الفضل هذه الأبيات قبل شفاعته، ووقع في رقعته: (رضاي عنك مقرون بإحساني إليك، فإن أردت أن أفرق بينهما لم أفعل وحمل إليه صلة، واستغني بالأبيات عن الشفيع)[٧٢]، فكانت هذه الأبيات الشعرية خير شفيع لأبي الهول.

وجاءت بعض التوقيعات قبول ايجابي للشفاعة ولكنه محدد بشرط، كما في توقيع ابي القاسم يوسف، في رقعة كتبها ابناه القاسم واحمد يستشفعان لعباس غلام ابي الوفاء:

لو لا رعاية العباس وحرمته — وقولكم لفجعناه بصحته
لما انبرى بائعاً بالجور بسطته — ولم يخف سطو ربّ فوق سطوته
وقد وهبنا لكم عدوي جريرته — ان لم يعد بعدها في مثل فعلته
ومن يجز باغترار حد قدرته — يكن صريعاً وشيكاً تحت غرته[٧٣].

وهنا اشترط يوسف في قبول شفاعة ولديه ان يتوب عباس عن جنايته وذنبه، ولا يعود لمثل هذه الأفعال وإلا فأنه سيعاقبه ويعاقب من تشفع له.

وكانت التوقيعات تصدر متناسبة مع القضية التي يستشفع فيها، وكثيراً ما كان يغض الطرف والمسامحة في الحقوق الشخصية التي لا تتجاوز حدود الله وشرائعه او قوانين الدولة وتشريعاتها وفيها تقبل الشفاعة، لكن لا يسامح ولا تقبل الشفاعة إذا كان الأمر مرتبط بحد من حدود الله تعالى، فأن الموقعون يرفضون الشفاعة التي تتعلق بحدود الله التي لا يمكن تعطيلها والتجاوز عليها في اي حال من الأحوال، وهنا كانت تصدر التوقيعات بالرد السلبي على ضلامات السجناء، ونرى

توقيع جعفر بن يحيى في رقعة متشفع إليه بدم : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)[٧٤]، كانت هذه الآية اقرب الردود على مثل هذه الحادثة وهنا استشهد جعفر بآية القصاص التي قررت حد القتل، فجزاء القاتل القتل، ولا تقبل شفاعته أبدا، فقد سار جعفر على خطى المهدي ويحيى البرمكي في التوقيع بهذه الآية. وله توقيعا أخر بشكل موجز مقتبس جزء من آية من القران الكريم،(*لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ*)[٧٥]، وهنا يستشفع السجين من اجل تخليصه من ضيق الحبس وظلمته، وما يعانيه وراء القضبان فهو متشوق إلى أجواء الحرية، وهو يترقب وقت إطلاقه، ويرد يحيى هذا الجز من الآية، وكأنه يخاطب السجين بأن هناك وقت محدد لإطلاقك فأصبر حتى تبلغه.

كذلك وقع الفضل بن سهل في رقعة رجل أصاب دم واستشفع به من اجل إطلاق سراحه، لكن الفضل لم يستجيب له ووقف موقف حازم من هذا المستشفع ورفض قبول شفاعة هذا القاتل؛ ولان القتل حد من حدود الله، فلا يمكن له أن يستشفع في حدود الله ويتجاوزها فوقع له : (كتاب الله أحقّ أن يتبع)[٧٦].

وعندما رجع إبراهيم بن المهدي الى طاعة المأمون بعد إعلان العصيان عليه عفا عنه بشفاعة الحسن بن سهل؛ وقيل شفعت له ابنته بوران[٧٧]، وذكر الطبري تفاصيل هذه الحادثة قال: عندما أُدخل إبراهيم بن المهدي على المأمون، قال له: (هيه يا إبراهيم! فقال: يا أمير المؤمنين، ولي الثأر محكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى...)[٧٨]، فوقع المأمون في كتابه: (القدرة تذهب الحفيظة، والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله)[٧٩].

الخاتمة:

اتضح من خلال تلك الدراسة عدة نتائج منها :

١- حث ديننا الكريم على بذل الشفاعة والسعي لها من اجل تنفيس كرب المكروبين وخصوصا اذا ما كانوا يقبعون في السجون وهم يعانون ضيق الحبس وكربه.

٢- بذلت العديد من الشفاعات للعفو عن الثوار والمتمردين وكبار رجال الدولة ممن اقترفوا المخالفات، وتعدوا الحدود بأن ثاروا وتمردوا على السلطة الحاكمة.

٣- تنوعت طرق الشفاعات ما بين رسائل اخوانية وقصائد شعرية كتب الى اصحاب السلطة من اجل اطلاق سراح المسجونين والعفو عن المخالفين.

٤- كان الرد بالتوقيعات على رقاع طلاب الشفاعات مختلف فكان اقتباس بآية من القران وبحديث نبوي او بأبيات شعرية او بحكمة متعارف عليها.

٥- اشتهر العديد من الوزراء والكتَّاب والعلماء بتحبيرهم لرسائل الشفاعات.

٦- لم تكن جميع الردود بشكل ايجابي فكان بعظها بشكل سلبي وترد الشفاعة خصوصاً اذا ما تعلق الامر بحد من حدود الله.

الهوامش:

[١] الزبيدي، محمد بن مرتضى الحسيني، (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢، ٢٨٧/٢١.

[٢] ابن الحداد، سعيد بن محمد المعافري القرطبي،(ت: بعد ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩م)، كتاب الأفعال، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٧٥، ٢/ ٣٧٤.

[٣] الفارابي، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري(ت: ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، تاج اللغة، تحقيق، احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ٣/ ١٢٣٨.

(٤) ابن الاثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،١٩٧٩، ٢/ ١١٨٤.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ٥/ ١٤٣.

(٦) القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري(ت: ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، الجامع لاحكام القران، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧، ٥/ ٢٩٥.

(٧) الشيخ، محمد العدوي، الشرح الجديد لجوهرة التوحيد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ١٩٤٧، ص١٤٠.

(٨) سورة النساء، اية: ٨٥.

(٩) ابو داود، سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير الازدي السجستاني، سنن ابي داود، تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩، ٤/ ٣٣٤؛ صحيح البخاري، ٨/ ١٥.

(١٠) ابن كثير، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل(ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، بيروت دار الفكر، ١٩٧٨، ٢٢٣/٩.

(١١) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨١، ١٣٤.

(١٢) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ٥٩٤.

(١٣) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس التميمي (ت: ٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٩٥٢)، ص، ١٩٨.

(١٤) القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٩/ ١٢٧.

(١٥) القلشندي، صبح الاعشى، ٩/ ١٢٨.

[16]) الجهشياري، محمد بن عبدوس(ت: ٣٣١هـ/٩٤٢م) الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي، ط١، الباب الحلبي، القاهرة، ١٩٣٧، ص١١٢.

[17]) ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م)، إعتاب الكتاب، تحقيق الدكتور صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ١٩٦١، ص٤٧.

[18]) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣، ٩/ ٣٦٦ ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن (ت: ٨٠٨هـ /١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ٣/ ٢٥٥.

[19]) الرازي، الجرح والتعديل، ١٩٨/١ . (

[20]) الرازي، الجرح والتعديل، ١/ ١٩٣؛ الشعار، مروان محمد، الاوزاعي إمام السلف، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢، ص١٤١ ؛ الشيخ، عبد الستار، الإمام الاوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام (٨٨هـ- ١٥٧هـ)، دار القلم، دمشق ، ط١، ٢٠٠٦، ، ص١٤٤.

[21]) الرازي، الجرح والتعديل، ١/ ١٩٢؛ الشعار، الاوزاعي امام السلف، ص١٤٢.

[22]) ابن سلام، ابي عبيد القاسم (ت:٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، كتاب الاموال، تحقيق ابو انس سيد رجب، تقديم ابو اسحاق الحويني، دار الهدي النبوي، مصر، المنصورة، دار الفضيلة السعودية، الرياض، ط١، ٢٠٠٧، ،ص٢٧٨؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، ٢٢٢؛ سيد الاهل، عبدالعزيز، الامام الاوزارعي فقيه اهل الشام، المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٤٩.

[23]) الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٧٤، ٦/ ١٤٣.

[24]) الرازي، الجرح والتعديل، ١/ ص١٨٩؛ الشيخ، الإمام الاوزاعي، ص١٥٢.

[25]) الرازي، الجرح والتعديل، ١/ ص١٨٩؛ الشعار، الاوزاعي امام السلف، ص١٤٤.

(٢٦) الجهشياري، الوزراء، ص٢٨.

(٢٧) الجهشياري، الوزراء، ١٧٨.

(٢٨) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت: ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، ديوان أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري المعاني، بيروت، دار الجيل، د. ت: ٢٠٥/٢؛ الحصري، (ت٤١٣هـ / ١٠٦١م)، زهر الآداب وثمر الالباب، دار الجيل، بيروت، ٣٧٣/٢.القيرواني

(٢٩) الجهشياري، الوزراء، ص١٦١ – ١٦٢؛ اليافعي، عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان مراة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ٣٢٢/١.

(٣٠) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، بيروت، ٢٤/٧.

(٣١) الجهشياري، الوزراء، ص٢٦٢؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية تحقيق: عبد القادر محمد، دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٢٠٥.

(٣٢) الجهشياري، الوزراء، ص٣٣٤؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ١٩٩٧، ٨/ ٢٩٥.

(٣٣) الاكوغ، محمد بن علي، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦)،٢٢١.

(٣٤) ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت: ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، كتاب بغداد، تحقيق عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢، ص٢٢؛ الطبري، تاريخ/٩/ ١٥٤.

(٣٥) الزبير، بكار (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب بيروت لبنان، ١٩٩٦، ص٦٠

(٣٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢ م، ٤/ ٥٨٢.

) أبو حيان، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩) البصائر والذخائر، تحقيق: ([٣٧] وداد القاضي، دار صادر، بيروت ط١، ١٩٨٨ م، ١٩٣/٧؛ الابي، منصور بن الحسين الرازي(٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤): ١٣٧/٣؛ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي(ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ٩٦/٤.

) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك ([٣٨] والامم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ١١/ ٢٤٠. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨/ ٢٨٤؛ ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد(ت: ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد – الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٠م، ٢/ ٧٤.

([٣٩]) الحصري، زهرة الاداب، ٤/ ١١٤٨.

) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة ([٤٠] الهلال، بيروت، ١٩٨٧: ٦/١ ؛ العسكري، الصناعتين، تحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٩٩٨، ص٣٦٨ ؛ الكناني، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (ت: ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، مراجعة إبراهيم مصطفى، ص١٠٤.

([٤١]) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٠ ،٣/ ٥٥٨.

) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت: ٧٣٣هـ/ ([٤٢] ١٣٣٢م) نهاية الأرب في فنون الأدب الناشر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط١، ١٩٨٩ ٣٥٠/٢؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ٩/ ١٢٨؛ صفوت، أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ٣/ ٤٢٨؛ حجاب، محمد نبيه، بلاغة الكتاب، مكتبة الطالب الجامعي، ط٢، ١٩٨٦، ٢٥٨.

([٤٣]) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣/ ٤٧٧.

([٤٤]) الزبير ،الأخبار الموفقيات، ص٨١.

) شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو ،مجاني الأدب في حدائق ([٤٥] العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م، ٣/ ٢٩٠.

) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (ت: ([٤٦] ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨، ٢/ ٦٢؛ البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد، الذخائر والعبقريات، معجم ثقافي جامع، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١/ ٩٢.

([٤٧]) الطبري، تاريخ: ١٥٦/٩؛ ابن الاثير، الكامل: ٩٦/٦.

([٤٨]) الجبوري، يحيى، محمد بن عبدالملك الزيات سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه، دار البشير، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٢، ص٢١.

) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ١٨٣/٨.([٤٩]

([٥٠]) الاصفهاني، الاغاني، ١٠/ ٥٣.

) ضيف، تاريخ الأدب، ٤/ ٥٨٤ ؛ صفوت، جمهرة رسائل العرب ٤/ ١٨٩.([٥١]

([٥٢]) رشيد، ناظم، الادب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص٩٠.

([٥٣]) جرجي، زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار القلم، بيروت لبنان، ٤٥٤.

([٥٤]) ابو الفرج، الأغاني، ٤/ ٥٨.

([٥٥]) المبرد، محمد بن يزيد، الفاضل، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦)،٥٧.

) الجهشياري، الوزراء، ص٢٣٣؛ المعافى، أبو الفرج بن زكريا بن يحيى، الجليس الصالح ([٥٦] الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقق: عبد الكريم سامي الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٦٥٠،٢٠٠٥.

([٥٧]) الزركلي، الأعلام: ٢٣١/٥.

([٥٨]) الجهشياري، الوزراء، ص٢٣٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٠/ ١٩٣.

([٥٩]) الطبري، تاريخ: ١١٤/٧.

([٦٠]) ابن الأبار، إعتاب الكتاب، ٦٩.

(٦١) ابن الابار، اعتاب الكتاب، ٦٨.

(٦٢) المحاسن والمساوىء، ص٢٤٣.

(٦٣) الاصفهاني، الاغاني، ١٨/ ٣١٦؛ فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي،الأعصر العباسية، دار العلم للملايين بيروت، ط٤ ، ١٩٨١، ص، ١٥٠-١٥١.

(٦٤) الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ، ط٢، ٢٠٠١ ، ٣/ ٢٩ ؛ ابن نباته، جمال الدين(ت: ٧٦٨هـ / ٧٦٩م)، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ص٣١٥.

(٦٥) الازدي، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١، ١/ ٦١.

(٦٦) الازدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١/ ٦١.

(٦٧) ابن طيفور، كتاب بغداد، ٩٧.

(٦٨) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، ١٤٢٥ هـ، ١/ ١٦٢- ١٦٣.

(٦٩) ابن عبدربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٢، ٢/ ٣٨.

(٧٠) الجبوري، يحيى، محن الشعراء والأدباء وما أصابهم من السجن والتعذيب والقتل والبلاء، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣، ص١٨٨.

(٧١) النويري، نهاية الارب، ٥٦.

(٧٢) ابن المعتز، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (ت: ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ص١٥٢ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد/ ١٢/ ٢٣٠.

(٧٣) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، ٢٠٠٤م، ١/ ١٦٢.

(٧٤) سورة البقرة، اية: ١٧٩.

(٧٥) سورة رعد الاية،٣٨.

(٧٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤/ ٣٠٤.

(٧٧) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، ٢/ ٢٨؛ ابن الخطيب، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن سعد الغرناطي الاندلسي (ت: ٧٧٢هـ/ ١٣٣١م)، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،٢٠٠٣، ١/ ١٤٢.

(٧٨) الطبري، تاريخ، ٨/ ٦٠٥.

(٧٩) ابن عبدربه العقد الفريد، ٤/ ٢٩٩؛ الثعالبي، خاص الخاص، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٤، ص١٣٢.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

١- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت:٦٥٨هـ/١٢٥٨م)، إعتاب الكتاب، تحقيق الدكتور صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ١٩٦١.

٢- الابي، منصور بن الحسين الرازي(ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م)، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني، (بيروت، دار الكتب، ٢٠٠٤.

٣- ابن الاثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،١٩٧٩.

٤- الازدي، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١.

٥- الاكوغ، محمد بن علي، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦.

٦- البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد، الذخائر والعبقريات، معجم ثقافي جامع، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٩٩٦.

٧- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨.

٨- التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم (ت:٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجى، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.

٩- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد(ت:٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨١.

١٠- ـــ خاص الخاص، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٤.

١١- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت:٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧.

١٢- ـــ الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ، ط٢، ٢٠٠١ .

١٣- الجبوري، يحيى، محن الشعراء والأدباء وما أصابهم من السجن والتعذيب والقتل والبلاء، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣.

١٤- الجبوري، يحيى، محمد بن عبدالملك الزيات سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه، دار البشير، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٢.

١٥- جرجي، زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار القلم، بيروت لبنان.

١٦- الجهشياري، محمد بن عبدوس(ت:٣٣١هـ/٩٤٢م) الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي، ط١، الباب الحلبي، القاهرة، ١٩٣٧.

١٧- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢

١٨- حجاب، محمد نبيه، بلاغة الكتاب، مكتبة الطالب الجامعي، ط٢، ١٩٨٦.

١٩- ابن الحداد، سعيد بن محمد المعافري القرطبي،(ت: بعد ٤٠٠ هـ/١٠٠٩م)، كتاب الأفعال، تحقيق: حسين محمد، مراجعة: محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٧٥.

٢٠- الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت:٤١٣هـ/ ١٠٦١م)، زهر الآداب وثمر الالباب، دار الجيل، بيروت،د.ت.

٢١- ابن حمدون،ابو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

٢٢- أبو حيان، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو٤٠٠هـ/١٠٠٩) البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت ط١، ١٩٨٨ .

٢٣- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢ م.

٢٤- ابن الخطيب، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن سعد الغرناطي الاندلسي (ت: ٧٧٢هـ/ ١٣٣١م)، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،٢٠٠٣.

٢٥- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن (ت: ٨٠٨هـ /١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

٢٦- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

٢٧- ابو داود، سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير الازدي السجستاني، سنن ابي داود، تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩.

٢٨- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ /١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

٢٩- رشيد، ناظم، الادب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

٣٠- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس التميمي (ت: ٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٩٥٢.

٣١- الزبير، بكار (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب بيروت لبنان، ١٩٩٦.

٣٢- الزبيدي، محمد بن مرتضى الحسيني، (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢.

٣٣- ابن سلام، ابي عبيد القاسم (ت:٢٢٤هـ/٨٣٨م)، كتاب الاموال، تحقيق ابو انس سيد رجب، دار الهدي النبوي، مصر، المنصورة، دار الفضيلة السعودية، الرياض، ط١، ٢٠٠٧.

٣٤- سيد الاهل، عبدالعزيز، الامام الاوزاعي فقيه اهل الشام، المجلس الاعلى للشؤن الاسلامية، القاهرة، ١٩٦٦.

٣٥- الشعار، مروان محمد، الاوزاعي إمام السلف، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢.

٣٦- الشيخ، عبد الستار، الإمام الاوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، دار القلم، دمشق ، ط١، ٢٠٠٦.

٣٧- الشيخ، محمد العدوي، الشرح الجديد لجوهرة التوحيد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ١٩٤٧.

٣٨- شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو ،مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.

٣٩- صفوت، أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.

٤٠- الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت:٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٤.

٤١- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم، (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨.

٤٢- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت:٣٣٥هـ/٩٤٦م)، الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٤٣- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٠.

٤٤- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ١٩٩٧.

٤٥- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية تحقيق: عبد القادر محمد، دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

٤٦- ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت:٢٨٠هـ/٨٩٣م)، كتاب بغداد، تحقيق عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢.

٤٧- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت:١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

٤٨- ابن عبدربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت:٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٢.

٤٩- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت:٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، ديوان المعاني، بيروت، دار الجيل، د. ت.

٥٠- ـــــــ الصناعتين، تحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨.

٥١- الفارابي، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري(ت:٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، تاج اللغة، تحقيق، احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

٥٢- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، ١٩٩٥.

بيروت، ط٤ ، دار العلم للملايين الأدب العربي،الأعصر العباسية، ٥٣- فروخ، عمر، تاريخ ١٩٨١.

٥٤- القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري(ت:٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لاحكام القران، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.

٥٥- القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي (ت:٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

٥٦- ابن كثير، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل(ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، بيروت دار الفكر، ١٩٧٨.

٥٧- الكناني، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد (ت:٥٨٤هـ/١١٨٨م)، البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، د.ت.

٥٨- ابن نباته، جمال الدين(ت: ٧٦٨هـ/٧٦٩م)، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ١٩٩٦.

٥٩- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد(ت:٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب الناشر، دار الكتب والوثائق، القاهرة ، ط١، ١٩٨٩.

٦٠- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي(ت:٢٨٥هـ/٨٩٨م)، الفاضل، دار الكتب المصرية، القاهرة،ط٣، ٢٠٠٠.

٦١- المعافى، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهروانى (ت:٣٩٠هـ/٩٩٩م)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م.

٦٢- ابن المعتز، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (ت:٢٩٦هـ/٩٠٩م)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩١.

٦٣- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٠م.

٦٤- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت:٧٦٨هـ/١٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧ م.